مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد التاسع ،العدد الرابع ،ديسمبر 2024، ص - ص:145.-.163

أهمية نبات البردي في حياة المصريين القدماء.

The importance of the papyrus plant in the life of the ancient Egyptians

بوريني دليلة(*)
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، (الجزائر)، dalilaboureni@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024/05/ 20 **تاريخ القبول:** 2024/11/ 05 **تاريخ النشر:** 2024/12/ 23

الملخص

نبات البردي من أقدم النباتات التي تعرض لها الانسان بالتسجيل و الشرح خاصة المصريين القدماء ، و ذلك منذ اكتشافهم مزايا و فوائد هذا النبات و في وقت مبكر من التاريخ، فاستخدموا البردي في أغلب متطلبات حياتهم، فنجدهم قد استخلصوا من الجزء الرخو الموجود في أسفل الساق طعاما شعبيا، و من الجزء الباقي من الساق صنعوا الكثير من الأدوات المتصلة بحياتهم، مثل الصناديق، و المناضد ، و السلال و الحصير و أشرعة الزوارق، كما صنعوا من لبه النعال التي كان الكهان يرتدونها، و من السيقان الجافة التي تربط حزما متجاورة صنعوا المراكب الصغيرة التي استخدموها في صيد الطيور و الأسماك خاصة في مياه المستنقعات و البرك، كما لفوا ألياف البردي لصناعة الحبال المقاومة لتأثير المياه.

الواقع أن أهم استخدام لنبات البردي هو صناعة الورق التي استخدمت في الكتابة و التدوين، فدخل مجال الإنتاج و الاحتكار إذ أصبح البردي مادة اقتصادية هائلة. فقاموا بزراعته و الاعتناء به.

الكلمات الدالة: مصر القديمة؛ نبات البردي ؛ البردية ؛ ورق البردي؛ الكتابة؛ المصريين القدماء.

Abstrac:

Papyrus is one of the oldest plants that man has been exposed to through recording and explanation, especially the ancient Egyptians, since they discovered the benefits and benefits of this plant from ancient times , so they used

*المؤلف المرسل.

papyrus in most of their vital needs.

From the rest of the stems, the Egyptians made many tools related to their daily life, such as boxes, tables, ropes, mats and sails for boats, and from its pulp they made the sandals that carried the priests, and from the dry stems which bind the adjacent sheaves they made small boats which they used to hunt birds and fish, especially in swamps and ponds, and they also wrapped sedge fibers to make the ropes resistant to the impact of water.

In fact, the most important use of the papyrus plant is the paper industry, which has been used in writing and inscription. It has entered the field of production and monopoly, as papyrus has become a huge economical material. They planted it and took care of it.

Keywords: Egypt civilization; writing; papyrus; Ancient Egyptians; invention.

1. مقدمة:

يقول المؤرخ بلاينوس (Plinus) : " ان استخدام البردي مهم جدا لتطور الحضارة ، خاصة لتثبيت الذاكرة " .

هذه الشهاد لمؤرخ روماني من القرن الأول الميلادي ، تثبت أهمية اختراع الورق في فترة اقدم ويعود الفضل للمصريين القدماء الذين استغلوا نبات البردي في ذلك ، اصبح ورق البردي اهم وسيلة في الكتابة والذي أصبح من المواد التجارية الرائجة وتزايد الطلب عنه وذلك لفترة زمنية طويلة ولم تستغني الشعوب عنه الا في العصور الوسطى عندما اخترعت أنواع أخرى من الورق اقل تكلفة و ثمن .

للوقف على حقيقة أهميته سأحاول الإجابة على الإشكالية التالية :

الإشكالية : الى أي مدى حافظ البردي على الذاكرة الحضارية لمصر القديمة ؟ وما كانت أهميته في حياة المصريين القدماء ؟

اهداف الدراسة :

اهدف من خلال هذه الدراسة الى استرجاع أهمية الاختراعات التي أعقبت الكتابة نفسها ، حيث دأب الانسان على تطوير الوسائل لذلك و من اهم تلك الوسائل الورق المصنوع من نبات البردي الذي اخترعه المصريون القدماء . تعددت مجالات استخدامه و تطورت نوعيته و تنوعت استخداماته اعتمد المنهج الوصفي التاريخي الذي يتلاءم و العناصر الواردة في النص .

2. طبيعة و بيئة نبات البردي:

هو نبات مائي ينمو عند المستنقعات و الأراضي الضحلة التي يغطيها الماء إلى عمق يزيد عن خمسون سنتمترا، كما يعد من ذوات الفلقة الواحدة، أحد أجناس الفصيلة السعدية، و يوجد بمصر من هذا الجنس ما يقرب سبعون نوعا، منها البردي[1].

ورد مصطلح البردي (papyrus) في كتابات المؤرخين القدماء، أمثال المؤرخ ثيوفراست (Theophraste)[2]، و الذي يتحدث عن نبات كان ينمو على مرتفعات مائية قليلة العلو، له جذور سميكة تقارب قبضة يد رجل ممتلئ، و يمكن أن يتجاوز طوله عشرة أذرع أي ما يعادل خمسة أمتار، يعلو ساقه فوق سطح الأرض و تغوص جذوره في المياه الضحلة؛ كما لاحظ أن الساق في شكل مثلث و يظهر ذلك بقطعه عرضيا.

أما المؤرخ بلينوس[3] فيقول بأن نبات البردي ينمو في المناطق التي يكثر بها المستنقعات في مصر أو عند المياه الراكدة التي تنشأ :عن فيضان نهر النيل و التي لا يتجاوز عمقها ذراعين (حوالي90 سم)، جذر النبات مائل سميك و ساقه مثلث طوله حوالي عشرة اذرع (ما يعادل خمسة أمتار)، ينتهي عند القمة بخيمة من الأزهار القرصية الشكل الطويلة الشعاعات.

أما سترابون[4] يتحدث عن نبات ينمو جنوب دلتا النيل على الخصوص، ارتفاعه عشرة اقدام (حوالي 3،3 متر)، ساقه ملساء خالية من النتوءات و ينتهي بحزمة من الأوراق في الأعلى.

في التعاريف الحديثة فقد جاء في كتاب ابن منظور[5] " لسان العرب" كلمة "البردي بالفتح نبات معروف واحدته بردية".

يذكر الكاتب محمد الخطيب[6] نبات البردي قائلا: " كان ينمو بكثرة في مستنقعات الدلتا في العصور القديمة، يبلغ ارتفاعه بين مترين و ربع إلى ثلاثة أمتارو نصف، أما قطر ساقه فلا يزيد عن

أربعة سنتيمترات، هذا عدا الزهرة و الجذور، و قطاع الساق مثلث الشكل و يحتوي على لحاء رفيع خشن و لب له أنسجة خلوية و منه يصنع الورق .

أما في موسوعة النباتات الطبية، فيعرف نبات البردي، على انه نبات ريزومي عشبي معمر لا ورق له، من فصيلة السعديات، ساقه جالسة قوية مثلثة، قطرها من أربعة إلى سبعة سنتيمتر و علوه من مترين و نصف إلى ثلاثة امتار، و تنتهي بخيمة من الأزهار المتدلية و الرقيقة جدا[7] .

على هذا النحو من المعلومات، يتكون نبات البردي من ساق أرضية تعرف باسم الريزوم (Rhizome) تمتد عادة في الغرين الذي يكون سطح المستنقعات، اما الجذور تمتد نحو الأسفل داخل الطين، كما يحتوي الجزء العلوي من الساق براعم تتحول على اغصان هوائية و هي ما يطلق عليها الساق عامة و هي ذات قطع عرضي ثلاثي، تكون عادة غليظة في اجزائها السفلى، و ينتهي أعلى الساق ببرعم يتفتح عن خيوط خضراء كثيرة و هو ما يشكل الزهرة[8].

من بين الأسماء التي عرف بها البردي عند المصريين القدماء، نجد "محيت" (MHIT) و هي التسمية الأكثر شيوعا و التي اشتقت منه كلمة تامحو(T3MHW) وتعني أرض البردي أو الوجه البحري ، وكان نبات البردي رمزا لمصر السفلى في زمن سابق لعصر الاسرات ، ثوف (TWF) و تعني أحراش البردي، مجات (MD3T) و تعني لفافة البردي، شو(SW) و تعني ورقة البردي غير المكتوبة، نسيس (NSiS) و تطلق على زهرة نبات البردي [9].

3. صناعة الورق و أهميته:

بالرغم من أن قدماء المصريين قد حرصوا على تدوين و تسجيل كل ما يتصل بحياتهم العامة من علوم و فنون و صناعة سواء كان ذلك على جدران المقابر أو النقش على جدران المعابد و المسلات او الكتابة على لفائف البردي، فإنهم لم يدونوا شيئا عن صناعة ورق البردي مما جعل البعض يظن أن صناعته كانت حكرا على السلطة، ما عدا ما تركه المؤرخ بلينوس القديم من وصف و شرح عملية صناعة ورق البردي . حيث تبقى هذه الصناعة من أبرع الاختراعات المصرية القديمة و التي

ساهمت على تطور المجتمع و أحدثت تغيرات على مستوى التعاملات الإدارية و القضائية و الدينية و التجارية ...

استمر استعمال ورق البردي لفترة طويلة خاصة بعدما تعرفت عليه الحضارات المجاورة و تبنته كمادة أساسية للكتابة عليه . و لهذا نتساءل كيف تمت صناعة ورق البردي .

و قبل التعرف لطريقة صنع ورق البردي سأتوقف عند ما إذا استعمل المصريون النبات البري الذي ينمو طبيعيا لتغطية الطلب عليه ، أم أنه غير ذلك؟

عندما عرف المصري القديم أهمية و فوائد البردي، قام بزراعته حتى أصبح يجاور الحقول و المزروعات الأخرى.

عرف المصريون القدماء نوعان من البردي ،الأول بري ينمو طبيعيا عند المستنقعات أو ما اصطلح عليه ب دريموا (Drymoi)[10] أما النوع الثاني، فهو ما كان مدجن يزرع في مزارع خاصة يخضع للمراقبة و عرفت باسم إلوا (eloi papyrikon) و كانت فعلا مزارع كبرى خاصة بزراعة نبات البردي[11] .

استخدم النوع الأول للصناعات الحرفية العادية كونه أقل جودة ، حيث يذكر ثيوفراست[12] و بلينوس[13] أن المصريين صنعوا منه الملابس و الفرش و الحبال و الحصير و غيرها من الأدوات اليومية، أما النوع الثاني من البردي الناتج عن المزروع في الملكيات الفردية الخاصة فقد استخدم أساسا بصناعة البردي.

تمر صناعة الورق بأربعة مراحل وفق ما جاء عند بلاينوس، التقطيع، التصفيف، الكبس، التجفيف، ففي البداية يتم قطع سيقلن النبات إلى شرائح رفيعة و عريضة بقدر الإمكان، يكون أجودها وسط الساق، ثم توضع جنبا إلى جنب، و تصنع جل أنواع الورق على هذا النحو، ثم تصفف الشرائح على طاولة خشبية مائلة، مبللة بماء نهر النيل، و الماء العكر الناتج بمثابة المادة اللاصقة .

يكون التصفيف طوليا للطبقة الأولى ثم عكسيا للطبقة الثانية، و في المرحلة الموالية يضغط عليها بثقل، ثم تجفف تحت حرارة الشمس، تجمع الأوراق و تصنف من الأجود نحو الأقل جودة و تشكل سكابوس (scapus) يعني يد (une main) لا يتعدى عدد الأوراق بها عامة عشرون ورقة[14].

قد أعقب سليم حسن في موسوعته أن بلينوس لم يذكر جل التفاصيل حيث لم يذكر أهمها، لأن تقطيع اللب يكون بعد نزع اللحاء الخارجي من الساق[15] أما فيما يتعلق بعبارة " بأن النيل لا توجد به مادة لزجة عندما يكون عكرا"، تعقيبا على عبارة "تبلل بماء النيل عندما يكون عكرا يحتوي على مادة لزجة" فإني أرى ان هذا خلل في الترجمة حيث أنه يقصد بأن الماء الذي تبلل به الطاولة الخشبية يتعكر، إذ أن عصارة لب ساق البردي مضافا إليها ماء النيل تصبح لزجة جدا بدرجة كافية لتحقيق غرض الالصاق.

لا يعرف بالضبط متى بدأ المصريون القدماء استعمال الورق أي اختراعه، و صناعته، لكن أقدم ما عثر عليه ، هي قطع من وثائق البردي، يرجع تأريخها إلى عهد الأسرة الخامسة و السادسة و هي محفوظة الآن بالمتحف المصري[16].

4. استخدامات نبات البردي:

في الواقع ان نبات البردي احتل في حياة المصريين القدماء درجة كبيرة من الأهمية، على نحو ما هو حاليا بالنسبة لنبات الغاب (البامبو) و استخداماته المتعددة عند الصينين و اليابانيين.

فقد استخدم قدماء المصريين نبات البردي في أغراض كثيرة، حيث كانوا يأكلون الجزء الأسفل من الساق و هو الجزء النامي الذي تغطيه الأوراق الحرشفية و يقال أنه كان غذاء شعبيا، إذ يحتوي على نسبة قليلة من السكر، و كان يؤكل إما طازجا او مطبوخا أو مشويا[17] و هذا ما ذكره أيضا بلينوس القديم[18] إذ يتحدث على ان المصريين في الفترة القديمة كانوا يمتصون البردي طازجا، و يشربون مرقه بعد طبخه.

أما الجزء الباقي من الساق فكان متعدد الاستعمالات، فقد صنع المصريون منه الحبال التي اشتهرت بخاصية عدم تأثرها بالمياه أكثر من تلك المصنوعة من النباتات الأخرى[19] .

كما استخدم المصريون القدماء نبات البردي في صناعة الحصير، و صناعة الأفرشة للنوم عليها، و تغليف جثث الموتى قبل دفنها بعد عملية التحنيط، و أيضا تغليف البضائع، كما صنعوا النعال و الصندل للكهنة من لب الساق و الذي له مرونة المطاط، و نظرا لخاصية النبات، و هي الطفو فوق الماء[20] ، صنع المصريون القدماء الزوارق و المراكب و التي كانت تصنع بضم سيقان نبات البردي بعضه إلى بعض، حيث كان الاغريق ينظرون إلى الزوارق المصنوعة من البردي بنظرة إعجاب كبيرة و

لا يزال يستعمل نظيرها في السودان حتى اليوم . لم تكن تلك المراكب سوى أطواف لا حواف لها، تتألف من عيدان البردي يشد بعضها شدا وثيقا ثم ربطها على مسافات متقاربة بواسطة الحبال حتى لا يتسرب الماء إلى داخلها[21] .

استخدمت زوارق البردي خاصة من قطع النبات نفسه في المستنقعات و صيد الطيور التي تكثر في البرك و صيد الأسماك، لأن هذا النوع من الزوارق ذات الغور الضئيل تصلح لركوب الماء الضحل.

هذا ما تدل عليه الرسومات و الأعمال الفنية التي تبرز بعض المناظر حصاد البردي بواسطة أفراد يقومون بذلك و هم إما يخوضون في الماء حيث ينمو النبات في مناطق ضحلة أو على قوارب صغيرة مصنوعة نفسها من سيقان البردي إذا كان النبات ينمو في مناطق عميقة نسبيا[22].

كما نجد الكثير من الرسومات للآلهة المعروفة عند المصريين القدماء و قد أمسك الواحد منهم بصولجان البردي مثل الإلهة حاتحور، سخمت، و نفتيس إشارة إلى رمز القسوة في المعتقدات المصرية القديمة،

هذا فضلا عن صنع مختلف الصناديق الخفيفة لحفظ الأغراض، و السلال و الأكياس، و أشرعة المراكب. أما جذور البردي فقد استخدمها المصري القديم لإشعال النار[23].

كما استخدم البردي في المجال الطبي حيث ورد أن النبات إن تم تجفيفه ينفع الحروق و يخفف آلام الأسنان[24] كما يمكنه تخثير الدم و يلحم الجروح[25] كما يمكن استخدامه في إيقاف نزيف الدم، و قروح المعدة، و يعالج أمراض الطحال و ذلك بعد طحنه و نقحه و شرب عصيره[26] ، كما يدخل في علاج الزكام و عند مضغه يخفف روائح الفم الكريهة، كما استخدم في التعطير باستعمال الساق السفلى المكسوة بالحراشف و الجذور لأن عند احراقها تنبعث منها رائحة زكية، لهذا كانت تقدم كقرابين للآلهة[27].

و قد تخطت استعمالات نبات البردي إلى الفن، حيث بنيت أعمدة القصور و المعابد في شكل ساق و تاج نبات البردي، و أقدم هذه الأعمدة نجده في مباني المملكة القديمة ممثلة في معبد الملك زوسر المحيط بهرم سقارة المدرج، حيث توجد نماذج من الأعمدة تمثل ساق البردي منفصلة و لكم حدث تطور كبير في استخدام شكل سيقان البردي في العصور التي تلت، لتختفي ساق البردي المنفصلة و تحل محلها حزمة من ستة أو ثمانية سيقان؛ كما نجد ان المصريين شكلوا تيجان اعمدتهم في شكل زهرة

البردي إما في حالة الإزهار أو في حالة البرعم، كما هو في أعمدة معبد الكرنك و بعض أعمدة معبد الأقصر[28].

بينما زينت الجدران برسومات لهذا النبات كزينة لها، تصور لنا كيفية تعامل المصري مع هذا النبات فتارة تمثل تلك اللوحات حصاد البردي من طرف أشخاص و هم على ظهر قوارب، أو تظهر آخرون يقدمون قرابين الآلهة في مقدمتها سيقان البردي و غير ...[29]

نتج عن هذه الصناعة، أنواعا عديدة من الورق متفاوت النوعية و الجودة و بالتالي اختلاف استعمالاته.

1. 5. أصناف ورق البردي:

لا يمكن تحديد أصل هذا التنوع و هل كان مقصودا أم هو نتيجة لنوعية النبات المستخدم، لكن أغلب الظن أنه يعود إلى قدماء المصريين انفسهم، أصحاب الاختراع أساسا، حيث تبناه الإغريق و الرومان على النحو الذي كان عليه أصلا[30] .

و قد أخذ الباحثون تصنيف ورق البردي من المؤرخ بلينوس الذي انفرد بالحديث عن أصناف ذلك الورق و هي على ما يبدو سبعة أصناف:

يعد الصنف الأول، أهم و أجود الأصناف و المسمى بالهيراطيقي (Charta Hieratica)،و الذي خصص للكتابة المقدسة، و قد اطلق عليه اسم الورق الملكي في عهد البطالمة، و فقد أهميته و صدارته، ليحتل المرتبة الثالثة بعد الورق الأغسطي الذي تم صنعه على شرف الامبراطور "أغسطين" و الذي يليه ورق ليفيا (Charta livianna) على شرف زوجته، و كانا أقل سمكا و أكبر عرضا، مقاسه على الترتيب أربعة و عشرون سنتمترا و عشرون سنتمترا[31] .

أما الصنف الموالي و هو الورق المسرحي (Charta Amphithéatrica)، نسبة إلى موقع صناعته المجاور لمسرح الإسكندرية، و هو ذو نوعية عادية (plebeia)، عرضه حوالي ستة عشر سنتمترا، و هو شبيه بالورق الهيراطيقي.

ورق السايس (Charta Saitica)، الذي يتم صنعه بمنطقة سايس (Sais)، و مصنوع من بقايا الورق ذو النوعية الجيدة[32] .

أما الصنف السادس الأقل مرتبة (Charta Taeneotica) المصنوع بطينة، و يصنع أساسا من شرائح لب ساق البردي الأقرب إلى اللحاء الخارجي حيث تكون خشنة جدا و بالتالي نوعية الورق رديئة و يباع بالأسواق بالوزن و ليس بالورقة.

أما آخر نوع من الورق هو الأمبوري (Charta amporitica) أو ورق السوق و الذي استخدم فقط في لف الأشياء و تغليف السلع[33].

قام هذا التصنيف الذي أدرجه المؤرخون على أساس جودة ورق البردي من حيث:

- الرقة في السمك، أي أن يكون الورق رقيقا مما يسهل طيه في شكل اللفافة و إعادة فتحه بسهولة.
- المتانة أي أن يكون مقاوما بعوامل التآكل نتيجة الشد أو الضغط او الطي.
- البياض أي أن يكون الورق ناصع البياض و هذا أمر لم يكن سهلا.
- نعومة السطح: كلما ازداد السطح نعومة كان من السهل الخط بالقلم[34].

هذا عن ورق البردي الذي كانت أهمية اختراعه تضاهي أهمية اختراع الكتابة، لأنه أصبح الوسيلة التي ذاع صيتها لتدوين مختلف المعارف و ذلك لفترة زمنية طويلة، لأن الكتابة عليه أسهل و أسرع، و الورق أخف من أي وسيلة أخرى عند حمله و نقله، و يتيح مساحة أوسع لكتابة النصوص، و الذي أحدث استخدامه طفرة في حفظ السجلات و في إتاحة الكلمة المكتوبة، مما أعطانا الفرصة للاطلاع على الأزمنة القديمة و استكشافها. و منه تطور الورق المعروف حاليا، و معه ظهرت الكتب المختلفة الأحجام و الاستعمالات.

6. أهمية الورق في حياة المصريين القدماء و غيرهم:

1.6.الأهمية الاقتصادية:

كانت صناعة الورق و التجارة به حكرا على المصريين، و ذلك في كل حوض البحر المتوسط و لمدة طويلة، حتى ظن بعض المؤرخين أن صناعته و تسويقه كان في يد الأسر الحاكمة، حيث استغلوا العبيد التابعين للملك في صناعته و تسويقه، إلا أن البعض الآخر يرى أن صناعة الورق كانت أهم الصناعات التي استخدم فيها عدد كبير من العمال لتغطية الطلب في السوق الداخلية و الخارجية مما ينفي الافتراض الأول[35].

كانت مدينة الإسكندرية و ميناؤها أهم مركز تجاري لتسويق و تصدير الورق الذي كان يشحن غالبا على متن المراكب[36] ،الى الشعوب المجاورة للمصريين وذلك ما تؤكده الوثائق أن الشرق الأدنى استخدم ورق البردي المصري للكتابة بدل الالواح الطينية ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد ، و الاغريق بداية القرن السادس قبل الميلاد حيث رسمت لفافات البردي على الاواني .

يعتقد الدارسون أن لفائف البردي وصلت الى روما في بداية العصر البطلمي ، و طلك عن طريق التجار و نتيجة توسع أرجاء الامتراطورية انتشرت صناعة أوراق البردي و استعماله كمادة أساسية للكتابة في حوض البحر المتوسط.

كما أشرنا أن مركز تجارة الورق هي مدينة الإسكندرية حيث تجمع فيها كل أنواع الورق المصنوع في مختلف المناطق من دلتا النيل، و شيئا فشيئا راجت تجارة الكتب عندما دخل الورق إلى العالم الإغريقي حيث أصبحت مدينة أثينا مركز تصدير و تجارة الكتب.

2.6.الأهمية التاريخية:

تختلف أهمية البرديات التي عثر عليها فيما بينها كل الاختلاف، و ذلك كونها اكتشفت صدفة و لا إرادة للباحثين في انتقائها، فهي تتراوح بين لفائف البردي الطويلة في حالة جيدة و سليمة و بين شذرات متقطعة بالية، إلا أنه تبقى ذات أهمية من حيث كونها مصدر لا يمكن الاستغناء عنه في مجال البحث التاريخي و معرفة الحقائق و مميزات الحياة بكل نواحيها فبين تلك اللفائف نجد مؤلفات أدبية متباينة القيمة منها الأدبي و العلمي المصري و المصري اليوناني و المصري الروماني، و منها قصائد و ملاحم، يمتد تاريخها من زمن هوميروس حتى القرن السادس الميلادي.

تضمنت الوثائق البردية العديد من الكتابات منها المراسيم الملكية و المواثيق، و عقود البيع و الشراء، و النصوص القضائية و الأحكام و عقود الملكية و غيرها كثير مما يمدنا بمعلومات قيمة عن النظم القضائية و الإدارية و تنظيم الحياة الاجتماعية؛ و من خلال الكشوف الضريبية يمكن التعرف على المبادئ العامة المتبعة في فرضها و جبايتها، و تعين لنا البيانات الخاصة بمسح الأراضي و ما يليها من تقارير عن الأجزاء المروية و المشبعة بالمياه و بيانات بالملك و العقار معالم السياسة العقارية[37] و من قوائم التعداد العام للسكان، تتضح الأنظمة المتبعة في قيد الأسماء للسكان في مصر. هذا أن الوثائق القانونية على شتى صورها من عرائض و محاضر القضايا و عقود الزواج و الطلاق و الميراث، و تعليم الصبية حرفة من الحرف و تكوين الشراكات و صفقات البيع و الشراء، الإيجارات

و القروض المرهونة و الايصالات، الوصايا و الهبات جميعها أمدتنا بفيض من المعلومات عن النظم القانونية القديمة و الحياة الاجتماعية و الأحوال الاقتصادية و غيرها.

و تزداد الأمور وضوحا بقراءة الرسائل الشخصية و الحسابات الخاصة و التظلمات[38].

من بين السجلات ذات الطبيعة التاريخية بردية تورين، و التي اكتشفت عام 1820 في جبانة دير المدينة شمالي وادي الملوك بالأقصر. و ترجع إلى عهد الرعامسة، و تبدأ البردية بذكر أسماء الآلهة الذين حكموا مصر، ثم تتبع بأنصاف الآلهة أتباع حورس، و تستمر في ذكر الملوك إلى غاية نهاية فترة الانتقال الثانية بما في ذلك ملوك الهكسوس و غيرها من المواضيع سواء كانت إشارات كتابية أو رسومات[39].

بردية الحكم و المواعظ و تتمثل في بردية بريس (Presse) و هي من أقدم البرديات المعروفة إذ يرجع تاريخ موضوعها حوالي 4000 ق.م. و تتحدث موضوعاتها عن الأسرة الخامسة و السادسة، كما تحتوي نصائح و مواعظ للوزير "بتاح حتب".[40]

برديات الغزل: تطلعنا على خفق قلوب من كتبوها، يشكون من لوعة الحنين الى الحبيب.

البرديات القصصية: وهي من روائع البرديات التي تمتاز بجمال أسلوب و قصة "سنوحي" خير ما يمثل الأدب المصري، و اكثر القصص كمالا؛ و قصة " الملاح الغريق " من أجمل القصص موضوعا و خيالا[41].

أما البرديات الطبية فتعد إحدى المصادر الهامة التي تلقي الضوء على الطب المصري القديم، إذ تضمنت معلومات غزيرة عن الأمراض و طرق العلاج، فضلا عن ذكر العديد من العقاقير الطبية التي تنوعت بدورها بين العقاقير النباتية و المعدنية و الحيوانية.

أولا: بردية كاهون: من أقدم البرديات الطبية إذ يعود تاريخها إلى حوالي 1900 ق.م، و تتضمن مواضيع عن أمراض النساء، تتضمن 34 وصفة طبية خاصة بأمراض النساء، و تبدأ الوصفات بعبارة "علاج امرأة مصابة بـ....." ثم تتعرض للأعراض ثم التشخيص ثم العلاج. و لم يذكر أي علاج جراحي إنما وصفات فقط لعلاج الأمراض، و من العقاقير التي ورد ذكرها في هذه البردية: البيرة، اللبن البقري، الزيت، البلح، البخور و الأعشاب...[42]

ثانيا: بردية إدوين سميث: تؤرخ هذه البردية إلى حوالي 1600 ق.م، و هي أكثر البرديات أهمية أو دراسة مساعدة للناحية التعليمية. أغلبها لعلاج الحالات الجراحية، كما تحوي بعض التعاويذ السحرية حيث بدأ المصري القديم التطلع إلى خفايا الجسم الإنساني. كما توضح البردية مدى ما وصل إليه المصريون من ترتيب في دراسة الحالات الجراحية بوصفها و الكشف عليها و تشخيصها و وصف الدواء و طريقة صناعته و طريقة استعماله[43].

ثالثا: بردية أيبرس(Ebers papyrus): أطول و أشهر المستندات التاريخية الطبية، اكتشفت عام 1862 م في حالة جيدة نوعا ما، و قد كتبت لتكون مرجعا طبيا و تؤرخ بالعام التاسع من حكم الملك "أمنحتب الأول" و تحتوي على عدد من الوصفات الطبية و تنتهي بتقويم على ظهر الورقة الأولى للبردية و يعد أشهر تقويم في مصر القديمة يتضمن التقويم الشمسي و الشهور المرتبطة بالمواسم الزراعية.

كما ورد فيها كثير الوصفات إذ يبلغ عددها 877 وصفة ذكر فيها ما يقرب 400 عقار. كما ورد فيها تقسيم الأمراض على مجموعات مثل مجموعة أمراض العيون و الأمراض الجلدية و مجموعة أمراض الرأس و اللسان و الأسنان و الأنف و الأذن و أمراض النساء، و مجموعة التعليمات من التشريح و الحالة النفسية و هي مجموعة الجراحة[44].

رابعا: بردية برلين: يرجع تأريخها إلى 1250 ق.م، فيها علاجات مختلفة مثل علاج الديدان، الحمى، السعال، و وصفات للحمل و الولادة[45].

4. خاتمة:

تميزت مصر القديمة بابتكار ورق البردي المصنوع من نبات البردي ،و الذي أثار اهتمام علماء العصر الحديث ول الطريقة الفعلية التي صنع بها حتى يصبح صالحا للكتابة و التدوين عليه ، وفي حقيقة الامر استخدم المصريون القدماء نبات البردي في صناعات كثيرة مفل صناعة الزوارق ، و الحبال و الصناديق وحتى في التغذية و التداوي ، ونبقي اهم الصناعات هي صناعة الورق بمختلف الاحجام و الأنواع و المتعدد الاستخدامات. الامو الذي ساهم في تنشيط اقتصاد مصر من خلال احتكارها لتصدير الورق و صناعته .

ظل نبات البردي يتناقص تدريجيا في مصر حتى اختفى تماما و لم يعد ينمو فيها بريا كما كان من قبل ، و يمكن ارجاع انقراضه الى عدة أسباب نذكر منها :

- أدى إحلال ورق الكاغد تدريجيا في الأسواق الى تراجع مكانة ورق البردي
- ردم الناس (المستخدمين) للمناقع التي ينمو بها النبات خصوصا تلك القريبة من المدن، بغرض استخدام الأراضي في الزراعة، و تقديم أعواد البردي الحديثة علفا للحيوانات.
- كما قام حكام مصر في الفترة الإسلامية بتجفيف المستنقعات قصد زيادة المساحة الزراعية أيضا لتحسين اقتصاد البلاد.
- اندثار (اختفاء) تفرعات النيل في الدلتا مع مرور الوقت نتيجة الطمي الذي يحمله النيل عند فيضانه، و بالتالي نقص المستنقعات و البرك المائية التي كانت الوسط البيئي لنمو نبات البردي.
- أن المستنقعات الصالحة لنمو نبات البردي في مصر تناسب نمو نباتات أخرى مثل الحجنة ، البوص ، الديس و السمار ، و كلها نباتات طفيلية تمتد جذورها في التربة الى مسافات أعمق من تلك التي تصل اليها جذور البردي ، كما لها خاصية النمو السريع بواسطة البذور مما جعلها تساهم في انقراض البردي في مصر.
- لعل السبب الرئيسي هو ابتكار الورق من طرف "تساي لون " سنة 105 م ، في الصين من شرانق الحرير، كما امكن صناعته من مواد خام مختلفة سهلة المنال و رخيصة مثل الكتان ، القطن و القنب ...
-

5. قائمة المراجع:

بالعربية :

1. ابن منظور : ، لسان العرب، ، دار المعارف ، ط1، لبنان، دون تاريخ.

2. سليم أحمد أمين ، عباس سوزان ، ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، 2008
3. إسماعيل سراج الدين ،وعاء العرفة من الحجر الى النشر الفوري ، مكتبة الإسكندرية ،القاهرة ،(د.ط) ، 2008
4. جبرة صابرة ،تاريخ العقاقير و العلاج، هنداوي للتعليم و الثقافة ،القاهرة ،(د.ط) ،2012.
5. الخطيب مُحَمَّد ، مصر أيام الفراعنة ، منشورات علاء الدين ، دمشق، (د.ط) ، 2001 .
6. الحباطي مُحَمَّد السيد ، " البرديات الطبية في مصر الفرعونية "، المجلة العلمية للكتاب و الوثائق ، مج 4، عدد1، 2022 ، ص .149-179.
7. درويش مهاب ، الاطار العام للتاريخ المصري القديم ، مكتبة الإسكندرية ، (د.ط) ، (د.ت) .
8. حايك ميشال ، موسوعة النباتات الطبية ، ط1، لبنان 1998
9. نظير وليم ،الثروة النباتية عند قدماء المصريين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف ، القاهرة ،1970.
10. بل هارولد ادريس ، 1953، الهللينية في مصر من السكندر الأكبر الى الفتح الإسلامي دار المعارف ، ط2 ،القاهرة 1953

بالأجنبية:

1. Pline l'ancien , Histoire Naturelle,ed. panckouche, , Paris 1831.
2. Strabon, Géograhie, Paris, ed.Hachette, Paris 1867

3. Theophraste, 1987, recherche sur les plantes, ed. Ernest Leroux. Paris, 1987.
4. Breasted ,The Edwin Smith chirurgical papyrus , chicago, 1930
5. Deboeuf Marie Alix , payrus et archemin ,dans l'antiquité gréco romaine, univ.Grenobe2. , Paris 2006-2007
6. Lewis Nafthali, l'industrie du papyrus dans l'Egypte gréco-romaine , 1936

6. ملاحق:

درويش مهاب ، أدوات و مواد الكتابة، مكتبة الاسكندرية بدون تاريخ، ص 6

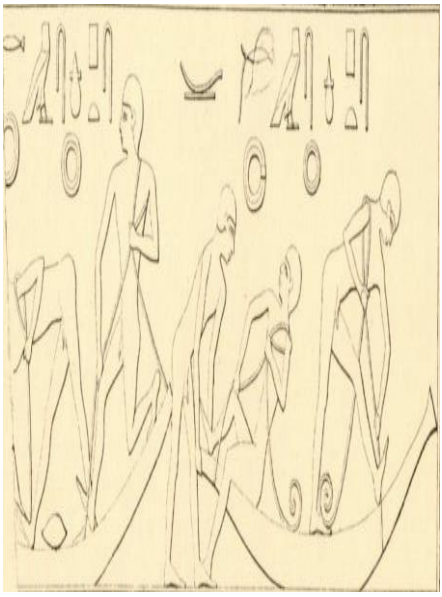

جيمز (ت.)، الحياة أيام الفراعنة، ترجمة أحمد زهير، مصر 1997، ص 128،129.

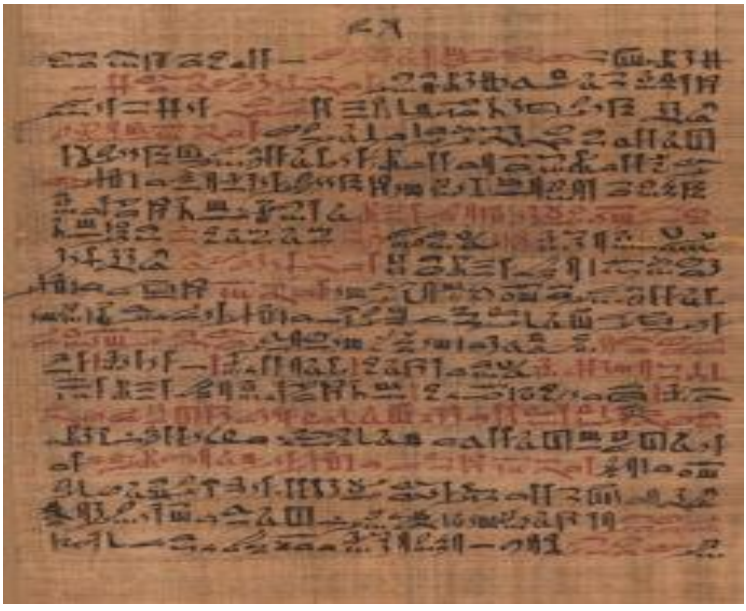

درويش مهاب ، المرجع السابق، ص 8.

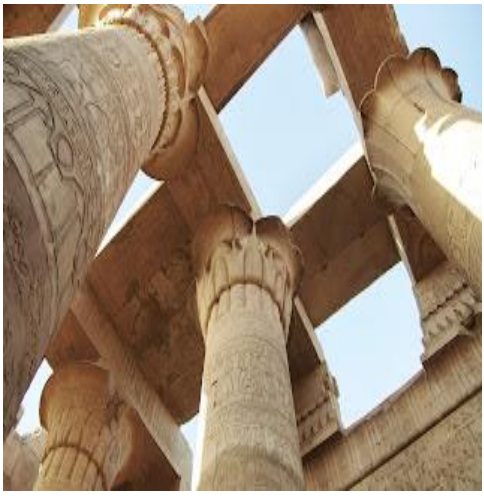

محمود شرين زكي، أنماط الأعمدة عبر العصور المختلفة، القاهرة 2013، ص 24 ، 25.

7. هوامش:

1. د.مهندس حسن رجب، البردي، دار المعارف، القاهرة 1981، ص 15.
2. Théophraste, Recherche dans les plantes, IV, 8-3
3. Plinus, Hist. Nat.,L.XXII,1
4. Strabon, XVII, 14
5. ابن منظور،لسان العرب، ج1، ط1، دار المعارف، دون تاريخ، ص 251
6. مُحَمَّد الخطيب ، مصر أيام الفراعنة، ط1، منشورات علاء الدين، دمشق 2001، ص 131
7. مشال حايك، موسوعة النباتات الطبية، معجم 4، ط1، لبنان 1998، ص 90
8. د مهندس حسن رجب، المرجع السابق، ص 15-16
9. اسماعيل سراج الدين، وعاء المعرفة من الحجر إلى النشر الفوري، مكتبة الاسكندرية، 2008، ص 15
10. Lewis. N, Papyrus, p 105
11. Ibid

12. Theophraste, Hist IV, 8, 3-5
13. Phine, XIII, 22,72.
14. Pline,XIII, 23,3.
15. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الجزء الثاني، مؤسسة هنداوي للنسر، القاهرة 2019، ص 77
16. نفسه.
17. د. مهندس حسن رجب، المرجع السابق، ص 17
18. Plinus l'ancien, op.cit, XIII,22,1.
19. د. مهندس حسن رجب، المرجع السابق، ص 17
20. نفسه
21. وليم نظير، الثروة النباتية عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة، للتأليف و النشر، القاهرة 1970، ص 112-113
22. د. مهندس حسن رجب، المرجع السابق ،ص 21.
23. نفسه.
24. وليم نظير، المرجع نفسه، ص 30 ، 32.
25. اسماعيل سراج الدين، المرجع السابق، ص 21.
26. مشال حايك، المرجع السابق، 80.
27. أحمد أمين سليم و سوزان عباس عبد اللطيف، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2008، ص
28. د. مهندس حسن رجب، المرجع السابق، ص 18 ، 19.
29. المرجع نفسه، ص 21 ، 22.
30. Lewis (Naphtali),L'industrie du papyrus dans l'Egypte Greco-Romaine, Paris 1934, p.79
31. Lafaye (Georges), « Papyrus, dans Dictionnaire des Antiquités Grèques et Romaines »,T.4, partie 1, Austria 1915,p. 320
32. Ibid / Lewis (N), op.cit, p 79

33. Lafaye (G), op.cit, p . 320

34. د. مهندس حسن رجب، المرجع السابق، ص 50 ، 51.

35. Lewis (N), Papyrus in classical antiquity, oxford, 1974, p.100

36. Deboeufs (Marie Alix), « Papyrus et parchemin dans l'Antiquité Gréco-Romaine, Université Grenoble II, Mémoire de Master 2,(2006, 2007), p.49.

37. أيدرس بل

38. بل أيدرس، المرجع السابق، ص 36 ، 37.

39. نفس المرجع، ص 128.

40. د. مهندس حسن رجب، المرجع السابق ،ص 129.

41. المرجع نفسه، ص 133.

42. مُحَمَّد خميس السيد الحباطي، البرديات الطبية في مصر الفرعونية، المجلة العلمية للمكتبات و الوثائق و المعلومات، مج 4، ع11، 2022، ص 179.

43. صابرة جبرة، تاريخ العقاقير و العلاج، ص 37.

44. Breasted, The Edwin Smith , Surgical Papyrus, The University of Chicago, Vol.2, 1930, p.63

45. المرجع نفسه، ص 179